

الفساد ، فإذا اعتبرنا الغزال رمزاً للإنسان ، فكأنما نفرى باعتزال الحياة وهجران المجتمع ورفض المدنية . وهذا كله ضد ما ينبغي أن توجه الطفل إليه ، ولا معنى لهذا أن نرسم له صورة مثالية للحياة ، فإن صدمته باستحالة الصورة ، أو إنحرافها عن الواقع ستكون له آثار معاكسة ، وإنما تكون الدعوة إلى العمل ، والسعى نحو التغيير إلى الأحسن ، والإصرار عليه . وفى ختام القصة يقدم الكلب إضافة تغير مسارها ، حتى وإن إرتكزت على وصف الإنسان بالسوء ، إذ يقول الكلب :

أنا لسوا العظاسام وهى حيايتى
لم تطيب لى مسع ابن آدم حال
هنا يعود شوقى إلى استعباد " البطن " لصاحبه ، واحتمال اللذ من أجل الطعام ، والكلب بهذا ناصح كاذب ، لأنه يخون نصيحته !! يحرض الغزال على هجر البشر ، والمدنية ، ويقيم هو كارها لقامه !!

الطباع والأخلاق والقيم

هذه هى المحاور الثلاثة التى تحركت بينها تفضص الأطفال فى شعر شوقى من ناحية المضمون ، فباستثناء العدد المحدود من القصص ، الذى أشرنا إليه آنفاً ، ورأينا انه لا يتفق وأهداف تربية الطفل ، وعدد قليل آخر ظهرت فيه إنعكاسات وملامح التجربة الذاتية للشاعر " مثل قصة نديم الباذنجان " فى الشوقيات " وأذن الظالم " فى الشوقيات المجهولة " سنجد أن مثلث : " الطباع والأخلاق والقيم " يحيط بقصص شوقى ، أو حكاياته ، كما أطلق عليها .

وفيما يخص العنصر الأول " الطباع " سنجد معنى به جيداً ، وينظم عشرات القصص ليكشف عن رسوخ الطبع وغلبيته ، واستحالة أن يتخلى المرء عن طبعه " وامزأ له بالحيوان كما نتوقع " فالثعلب ماكر ، والذئب شرس ، والثور قوى يسهل خداعه ، والحمار غبي ، وفى الطيور حنق ، وفى بعضها خيلاء . إن الحيوانات اختيرت وأدت أدوارها فى القصص من منطلق ما هو مستقر عنها فى النفس من طباع ، وقد يحاول بعضها أن يتمرد على طبيعته ويستجيب لشيء من التغيير ولكنه يفشل ، ويقبله طبعه . وقد يعبر هذا عن شيء من تناقض شوقى من أخلاق البشر ، وأن القاعدة هى أن " من شب على شيء شاب عليه " كما أنه قد يعبر عن رؤية أعمق ، وهى أن الوراثة والبيئة يغلبان الإرادة التى تتحرك طلباً للتغيير تحت إلحاح ظرف استثنائى أو ظرف طارىء ، فإذا زال الاستثناء وعاد الوضع إلى ما كان عليه فإن الطبع القديم هو الذى يغلب لا محالة . لقد نظم شوقى عدداً من القصص شخصياتها الأساسية حيوانات فى سنفقة نوع " عليه السلام " وهذه الحيوانات فى صحبتها لئبى ، وفى حيايتها لهول الطوفان ، وحين فزعها من الموت أعلنت بأنها تتوب عن غرائزها الانتراسية ، وتسالم خصومها وضحاياها القدماء ، ولكنها بمجرد أن